

الخطبة المبررة

مَاذَا بَعْدَ
الْحَجِّ وَالْإِضْحَى؟

مَنْقُولٌ مِنَ التَّحْقِيقِ الصَّوْتِيِّ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسْرَائِهِ وَلِأُمَّتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، أحمده - سبحانه - جَلَّ في علاه، وأشهد ألا إله إلا هو فلا معبودَ حقٍّ سِواه، وأشهد أن مُحَمَّدًا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عبده ورسوله الذي اصْطَفَاهُ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هُديهِ ووَآلَاهُ.
أَمَّا بَعْدُ:

أيُّها المؤمنون!

اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ؛ فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قبل أن تُحَاسِبُوا، وَزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قبل أن تُوزَنُوا، واستَعِدُّوا لِلرَّحِيلِ، فَإِنَّا عن هذه الدُّنْيَا زَائِلُونَ.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ۚ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

﴾ [آل عمران].

أيُّها المؤمنون!

ها هي عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ قد تَقَضَّتْ، واليوم اليوم! كان آخرَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ،
الَّذِي هو آخرُ أَيَّامِ الْحَجِّ.

وإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَ الْحُجَّاجَ بعد فراغِهِم بِأَمْرٍ عَظِيمٍ - هو أَمْرٌ لَهُمْ
ولغيرِهِم - : وهو الإِكْثَارُ من ذِكْرِ الله بعد الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ؛ فَمَنْ عَمِلَ
صَالِحًا، فينبغي له أَنْ يُكْثِرَ من ذِكْرِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَمُوجِبُ الإِكْثَارِ من ذِكْرِهِ: اسْتِحْضَارُ مَشْهَدَيْنِ عَظِيمَيْنِ:

*** أحدهما:** أَنَّ تِلْكَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي فَعَلْتَ هي اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،
الْمُسْتَحِقُّ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ رَفِيعَ ذِكْرِهِ بِأَدَائِهَا، والقيامُ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ.

*** والآخر:** الإرشادُ إِلَى استمرارِ العبدِ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ فَإِنَّ مَنْ أَدَامَ
ذِكْرَ اللهِ عَرَفَ حَقَّه، وَمَنْ عَرَفَ حَقَّه عَلِمَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِمَا
كَتَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَادَةِ.

وإنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فِي تَقْرِيرِ هَذَا الْأَصْلِ - وهو ذِكْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد الأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ - قالَ لَجَمْعِ الْحَجِيجِ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ
كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، ثُمَّ قالَ: ﴿فَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ
يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١)
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) [البقرة].

فَأُخْبِرَ - سُبْحَانَهُ - أَنَّ الْخَلْقَ فِي دَعَائِهِ طَائِفَتَانِ:

*** فَالطَّائِفَةُ الْأُولَى:** هي الطَّائِفَةُ الَّتِي غَايَةُ هَمِّهَا وَعُظْمُ أَمْرِهَا: دَعَاءُ اللَّهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مَصَالِحِهَا فِي الدُّنْيَا؛ فَهِيَ تَقُولُ: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا

[البقرة: ٢٠٠]، وَجَزَائُهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠]؛

أَيَّ مَا لَهَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ؛ لِأَنَّ قُلُوبَهَا لَمْ تَكُنْ مُعَلِّقَةً بِمَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ

الْحِسَابِ وَدَارِ الْقَرَارِ، فَكَانَ الْجَزَاءُ: أَنْ تُشْغَلَ بِمَطَالِبِهَا فِي الدُّنْيَا، وَأَنْ يُحَالَ

بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفَوْزِ فِي الْآخِرَةِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾

[البقرة: ٢٠٠].

*** وَأَمَّا الطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ:** فَهِيَ طَائِفَةٌ تُرِيدُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَلِهَذَا كَانَ

دَعَاؤُهُمْ: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

فَهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** حَسَنَةَ الدُّنْيَا؛ وَهِيَ كُلُّ أَمْرٍ حَسَنٍ فِيهَا مِنْ دَارٍ

وَاسِعَةٍ، وَزَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، وَعَفْوٍ وَعَافِيَةٍ، وَطَاعَةِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وَيَسْأَلُونَ اللَّهَ حَسَنَةَ الْآخِرَةِ؛ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالْفَوْزِ بِرِضَا اللَّهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالتَّعْنُّمِ بِرُؤْيَيْهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وَيَتَعَوَّذُونَ بِاللَّهِ **عَزَّ وَجَلَّ** مِنْ شَرِّ عَذَابِهِ فِي النَّارِ؛ فَيَقُولُونَ: ﴿وَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

ثُمَّ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَنِ الطَّائِفَتَيْنِ بِقَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ

سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]؛ أَي أَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ سَتُجْزَى بِمَا كَسَبَتْ مِنْ دَعَائِهَا
الَّذِي دَعَتْ، فَالدُّعَاءُ مِنَ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ مِنَ أَعْظَمِ الْكَسْبِ، فَهُمْ حِينَئِذٍ
يُجْزَوْنَ بِهِ.

فَالطَّائِفَةُ الْأُولَى يُعَجَّلُ لَهَا حَظُّهَا مِنَ الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا قَدِمَتْ عَلَى الْآخِرَةِ لَا
يَكُونُ لَهَا نَصِيبٌ مِنْهَا.

وَأَمَّا الطَّائِفَةُ الثَّانِيَّةُ: فَتَكُونُ لَهَا حَسَنَةُ الدُّنْيَا، وَحَسَنَةُ الْآخِرَةِ، وَيَقِيهَا اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النَّارَ.

ثُمَّ قَالَ عَزَّوَجَلَّ مُخْبِرًا عَنْ وَصْفِهِ وَعَظِيمِ اسْمِهِ: ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾
[البقرة: ٢٠٢]؛ أَي أَنَّ ذَلِكَ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فَهُوَ مُوَافٍ هَوْلَاءِ وَهَوْلَاءِ بِمَا
يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الْجَزَاءِ.

وَإِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ الْعَظِيمَةَ: (اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ): كَانَتْ أَكْثَرَ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَكَانَ يُكْثِرُ
مِنْ دَعَاءِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِهَا؛ لِجَمْعِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ؛ فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وهبَ وأعطى، وأَجَزَلَ فأغنى، وأشهد ألا إله إلا الله الحقُّ
المُبِين، وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله ورحمته للعالمين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما
بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بعد:

أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ أَعْظَمُهَا: حَجُّ بَيْتِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**،
وقد أَمَرَ جَمَعَ الْحُجَّاجِ بما أَمَرَهُ مِنَ الْإِكْثَارِ مِنْ ذِكْرِهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بعد فراغهم
مِنْ مَنَاسِكَهِمْ، وَأَنْ يَدْعُوهُ **عَزَّوَجَلَّ** بقولهم: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

وإِنَّ اللَّهَ **عَزَّوَجَلَّ** أَيْضًا خَتَمَ آيَاتِ الْحَجِّ فِي أَمْرِ الْخَلْقِ بِأَمْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ؛ فَقَالَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ
اتَّقَى وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِأَمْرَيْنِ:

- أحدهما: تَقْوَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والآخر: التَّوَقُّي من المَرْجِع والمَصِير إليه؛ في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا

أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

وكما أمروا بهذا، فَإِنَّ الْعَامِلِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ يُذَكَّرُونَ

بِهَٰذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ، وَأَنْ يَعْلَمُوا أَنََّّهُمْ إِلَى اللَّهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَحْشُورُونَ.

وفي التذكير بهذين الأمرين: دعوةٌ إلى دَوَامِ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمُجَانِبَةِ

مَعْصِيَتِهِ، وَأَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّهُ صَائِرٌ إِلَى رَبِّهِ وَمَحْشُورٌ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ سَيَجِدُ مَا لَهُ مِنْ

عَمَلٍ عِنْدَهُ؛ فَمَنْ أَحْسَنَ وَجَدَ الْحُسْنَى، وَمَنْ أَسَاءَ فَلَا يُلْوَ مَنْ إِلَّا نَفْسَهُ.

فاجعلوا هذا نِيَاطَ قُلُوبِكُمْ، واستحضروه في أحوالكم.

وقد عَمِلْتُمْ لِلَّهِ مَا عَمِلْتُمْ فِي شَهْرِكُمْ هَذَا؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ واعلموا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ

تُحْشَرُونَ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى.

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ قَائِمِينَ، وَاحْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ قَاعِدِينَ، وَاحْفَظْنَا
بِالْإِسْلَامِ نَائِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَحْيِنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَتَوَفَّنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَاقْلُبْنَا جَمِيعًا إِلَى خَيْرِ
الْمَالِ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هُمُومِ الْمَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ
الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرَضَنَا وَمَرَضَانَا وَامْرَضَى الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا بِتَوْفِيقِكَ، وَأَيِّدْهُ بِتَأْيِيدِكَ، وَارْزُقْهُ الْبَطَانَةَ الصَّالِحَةَ
النَّاصِحَةَ، وَجَنِّبْهُ بَطَانَةَ السُّوءِ.

